وقائع المؤتمر الدولي الأول

لمؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام للبحوث والدراسات

بالتعاون مع جامعة واسط

(الأبعاد التربوية والاجتماعية في تراث الامام زين العابدين عليه السلام)

المجلد العاشر

المحور الرابع – الاخلاق والقيم

العدل والإنصاف في سيرة الإمام زين العابدين (عليه السلام) دراسة مقارنة بين النصوص الفقهية والأخلاقية

م. م محمد عاجل عطيه الخفاجي

م. م زيد كميل جواد سماوي الفتلاوي

كلية التربية للعوم الانسانية، جامعة كربلاء, العراق , كربلاء المقدسة

المستخلص:

يقسم البحث الى مبحثين الاول مفهوم العدل والإنصاف في القرآن الكريم والخلفية التاريخية العطرة للإمام زين العابدين عليه السلام من خلال تحليل المواقف والنصوص الفقهية والأخلاقية التي وردت عنه وتطبيق الإمام لمبادئ العدل والإنصاف في التعامل مع أفراد المجتمع اما المبحث الثاني فهو الإنصاف والاحسان في فكر الإمام زين العابدين (عليه السلام) وموقفة خلال الاحداث السياسية فقد عاش الامام عليه السلام فترة صعبة وحرجة ومهمة تضمنت استشهاد والده الامام الحسين عليه السلام في كربلاء وما جرى بعدها من أزمات وتحديات سياسية هامة مثل ثورة التوابين، وحركة المختار الثقفي، ووقعة الحرة، والصراع مع عبد الله بن الزبير. نستعرض أيضًا فلسفة الإمام زين العابدين (عليه السلام) حول الإنصاف والاحسان في التعامل مع الأعداء والخصوم السياسيين، حيث تجلى صبره وحرصه على تحقيق العدالة الاجتماعية بعيدًا عن القتال. كما نبين الجانب الأخلاقي من سيرة الإمام، وخاصة في تعاليمه الخاصة بالحقوق الاجتماعية التي وردت في رسالة الحقوق، ودعاءه مكارم الأخلاق الذي يبين سعيه المستمر نحو تطبيق العدل والانصاف والاحسان في كل جوانب الحياة.

الكلمات المفتاحية: الإمام زين العابدين، العدل، الإنصاف، الإسلام، الأخلاق، الفقه.

Abstract

The research is divided into two sections. The first is the concept of justice and fairness in the Holy Qur'an and the fragrant historical background of Imam Zain al-Abidin, peace be upon him, through analysis of the jurisprudential and ethical positions and texts that came from him and the Imam's application of the principles of justice and fairness in dealing with members of society. The second topic is fairness and benevolence in the thought of Imam Zain al-Abidin. (peace be upon him) and his position during the political events. The Imam, peace be upon him, lived a difficult, critical, and important period that included the martyrdom of his father, Imam Hussein, peace be upon him, in Karbala and the important political crises and challenges that took place after it, such as the Tawabin Revolution, the Al-Mukhtar Al-Thaqafi movement, the Battle of Al-Hurra, and the conflict with Abdullah bin Al-Zubayr. We also review the philosophy of Imam Zain al-Abidin (peace be upon him) about fairness and benevolence in dealing with enemies and political opponents, as his patience and keenness to achieve social justice was demonstrated far from fighting. We also show the moral side of the Imam's biography, especially in his teachings on rights Social issues mentioned in the Treatise on Rights, and his supplication for good morals, which demonstrates his continuous striving towards applying justice, fairness, and charity in all aspects of life.

Keywords: Imam Zain Al-Abidin, justice, fairness Islam, ethics, jurisprudence.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام وأتم التسليم على النبي الامين محمد ابن عبد الله وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين أما بعد تعد حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام) إحدى اهم الشخصيات البارزة والمؤثرة في التاريخ الإسلامي، حيث جسّد معاني العدل والإنصاف والاحسان في أقسى الظروف السياسية والاجتماعية. عاصر الإمام فترة ما بعد استشهاد والده الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وشهد الثورات والفتن في المجتمع الإسلامي، مثل ثورة التوابين وحركة المختار الثقفي، بالإضافة إلى وقعة الحرة وقيام عبد الله بن الزبير مع الأمويين. في خضم هذه الأحداث، كان الإمام زين العابدين مثالًا للعدل والإحسان والانصاف، حيث قدّم درسا مهما في الحكمة والصبر في التعامل مع الفتن والأزمات السياسية اذ يعتبر القدوة التي يقتدى بها في القيم الاسلامية المحمدية الاصيلة في العبادة، والصبر على المحن، والعفو والعدل والاحسان فهو من ال بيت النبوة ومنبع الرسالة النور ابن النور الذي يهتدى به والنبراس الذي نستنير به لذا وجب علينا السير على نهجه. وقد اعتمدت في هذا البحث على طريقة جمع المادة الاولية من مصادرها وتحليل الروايات ومقارنتها للوقوف على ابرز جوانب ومحطات حياته عليه السلام, ان مفهوم العدل والإنصاف والاحسان في سيرة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، من خلال يتجلى خلال سيرته العطرة و اثره خلال دعاء مكارم الأخلاق ورسالة الحقوق ومواقفه الجهادية الاخرى. وقد تحرينا الموضوعية والحيادية ونقل الحقيقة ونسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى ال بيتة الطيبين الطاهرين الى يوم الدين.

المبحث الأول مفهوم العدل والإنصاف في الإسلام ومواقف الامام منها

الخلفية التاريخية للإمام زين العابدين عليه السلام

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين وامام المتقين. كنيته أبو محمد. ولد بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة[١] جده الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو رابع الأئمة الاثني عشر الامامية. من الفقهاء الحفاظ، كان ممن يضرب به المثل في الحلم والورع والجود. أمه بنت يزدجرد آخر ملوك فارس، سبيت في عهد عمر بن الخطاب في فتوح بلاد فارس[٢] كنيته (عليه السلام) المشهورة أبو الحسن، وقيل: أبو محمّد، وقيل: أبو بكر. وأمّا لقبه (عليه السلام) فله ألقاب كثيرة كلّها تطلق عليه أشهرها زين العابدين(عليه السلام) وسيّد الساجدين (عليه السلام) والزكي والأمين وذو الثفنات. وصفته (عليه السلام) أسمر قصير رقيق. شاعره: الفرزدق وكُثيِّر عَزَّة بابه (عليه السلام) أبو. نقش خاتمه (عليه السلام) " وما توفيقي إلاّ بالله ". ومعاصره: مروان وعبد الملك والوليد ابنه[٣] أنّه كان إذا توضّأ للصلاة يصفرّ لونه، فيقول له أهله: ما هذا الَّذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم. ومنها أنّه كان إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده، وعليه السكينة والخشوع، وإذا قام إلى الصلاة أخذته الرّعدة، فيقول لمن يسأله: أريد أن أقوم بين يدي ربّي وأناجيه فلهذا تأخذني الرّعدة[٤] ووقع الحريق والنّار في البيت الَّذي هو فيه، وكان ساجدا في صلاته فجعلوا يقولون: يا ابن رسول اللَّه، يا ابن رسول اللَّه النّار النّار، فما رفع رأسه من سجوده حتّى أطفئت، فقيل له: ما الَّذي ألهاك عنها؟ فقال: نار الآخرة[٥] وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات[٦] وهو تجسيدا لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾[٧] اما امامته (عليه السلام) فقد روي عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: إن الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت

---

(١) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٧٧

(٢) بعض ما ورد من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص إحقاق الحق للتستري ج ٢٨ ص ١١٠

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة - علي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ) - ج ٢ - ص ٨٥٥ - ٨٥٧

(٤) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء - الفيض الكاشاني - ج ٤ - ص ٢٣١ - ٢٣٢

(٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٢٨٧

(٦) رعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري - ج ٣ - ص ٨١

(٧) الفرقان – ٦٣

الحسين فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرةً، وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلاّ أنه لما به فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين (عليه السلام)، ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد! قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج اليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا والله إن فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش"[١] تولى الإمام زين العابدين (عليه السلام) مسؤولياته القيادية والروحية بعد استشهاد والده الامام الحسين (عليه السلام) وقاد الأمة خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري، في فترة تعد من اهم المراحل التي مرت بها الأمة الإسلامية. جاءت هذه الفترة بعد موجة الفتوحات الأولى واتساع الدولة الاسلامية وضمها العديد من الشعوب ذات الثقافات واللغات المختلفة، حيث اتسمت تلك الفتوحات بحماس عقائدي وعسكري كبير، أدى إلى انهيار عروش الأكاسرة والقياصرة. ومع هذه الانتصارات العظيمة، انضمت تلك الشعوب المختلفة إلى الدعوة الإسلامية الجديدة، وأصبح المسلمون خلال نصف قرن من الزمن قادة لأغلب العالم المتقدم في تلك الحقبة المهمة والحرجة واجهت الأمة الإسلامية في عهد الإمام زين العابدين (عليه السلام) خطرين كبيرين. الأول كان يتمثل في خطر الانفتاح على الثقافات المختلفة، والذي كان من الممكن أن يؤدي إلى تمييع هوية الأمة وذوبانها وفقدان أصالتها. لذلك، كان من الضروري القيام بعمل علمي يثبت للمسلمين أصالتهم الفكرية وشخصيتهم التشريعية الفريدة المستمدة من القرآن والسنة. وكان هناك حاجة ماسة لتأسيس هوية إسلامية راسخة من خلال نشر بذور الاجتهاد. برز على الصعيد العلمي إماما في الدين ومنارا في العلم، ومرجعا لأحكام الشريعة وعلومها، ومثلا أعلى في الورع والعبادة والتقوى، واعترف المسلمون جميعا بعلمه واستقامته وأفضليّته، وانقاد الواعون منهم إلى زعامته وفقهه ومرجعتيه, كان للمسلمين عموما تعلّق عاطفي شديد بهذا الإمام، وولاء روحي عميق له، وكانت قواعده الشعبية ممتدّة في كلّ مكان من العالم الإسلامي، كما يشير إلى ذلك موقف الحجيج الأعظم منه، حينما حجّ هشام بن عبد الملك[٢] عاش الإمام زين العابدين(عليه السلام) في واحدة من أصعب الفترات التي مر بها أئمة أهل البيت (عليه السلام) , حيث شهد ذروة الانحراف الذي بدأ بعد وفاة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله). في ذلك الوقت، وبعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) أصبح انكشاف هذا الانحراف واضحًا حيث أظهرت الأحداث حقيقة الحكام وواقع حكمهم، ولم يعد هناك ما يخفي سوء إدارتهم وظلمهم الال البيت عليهم السلام. واصل الامام (عليه السلام) محنته في الخط الجهادي مع المارقين والناكثين والقاسطين، ومن ثم عاش مع عمه الامام الحسن (عليه

---

(١) قادتنا كيف نعرفهم؟ - السيد محمد هادي الميلاني - ج ٤ - ص ٩

(٢) موقع https://almerja.com على الانترنت.

السلام) في محنته مع معاوية وعماله وعملائه، ومع أبيه الحسين (عليه السلام) وهو في محنته الفاجعة العظيمة في كربلاء.

العدل والإنصاف في القرآن الكريم

العدل والإنصاف من القيم الاساسية والمهمة في الإسلام، وقد أكّد القرآن الكريم عليهما في العديد من الآيات. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[١]. هذه الآية تؤكد على وجوب العدل في الحكم والتعامل بين الناس، كما تعد العدل مسؤولية دينية وأخلاقية في الإسلام. وفي سورة المائدة قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[٢] تبين هذه الآية الكريمة أسمى درجات الإنصاف والتقوى. وقد ورد لفظ العدل وما اشتق منه في القرآن الكريم، تسع عشرة مرة، مستعملا بمعاني الحكم بالحق، وضد الجور، والإنصاف، والقسط، والسوية وما إليها[٣] كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) هو نموذج حي لتجسيد قيم العدل والإنصاف في تعامله مع الناس، حتى في أصعب الظروف التي واجهها بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء.

مواقف من حياة الإمام زين العابدين في تطبيق العدل والإنصاف

في رسالة الحقوق، التي تُعدّ إحدى أهم الوثائق الأخلاقية المنسوبة للإمام، يذكر الإمام (عليه السلام) حقّ الحاكم والمحكوم وكيف يجب على الحاكم أن يتحلى بالعدل والإنصاف وهما حق السلطان على الرعية، وحق الرعية على السلطان قال (عليه السلام) – في حقوق الأئمة –: وأما حق سائسك بالسلطان: فإن تعلم أنك جعلت له فتنة، وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان. وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه، وقد بسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه[٤]. عُرف الإمام زين العابدين (عليه السلام) بمواقفه العظيمة في نشر العدل حتى مع من ظلمه. من أبرز المواقف التي جسّدت عدالته وإنصافه، موقفه مع عبيده وخدمه. كان الإمام يعاملهم بالإنصاف حتى أنه كان يحرر كل من يخطئ منهم بعد توجيهه. يروى أن (عليه السلام) كان يشتري العبيد والإماء، ولكن لا يبقي أحدهم عنده أكثر من مدة

---

(١) النساء: ٥٨

(٢) المائدة: ٨

(٣) موقع al-furqan.com على الانترنت

(٤) جهاد الإمام السجاد (عليه السلام)- السيد محمد رضا الجلالي - ص ١٥١ - ١٥٢

سنة واحدة فقط، وأنه كان مستغنيا عن خدمتهم. فكان يعتقهم بحجج متعددة، وبالمناسبات المختلفة[١]. وإنه (عليه السلام) كان يعامل الموالي، لا كعبيد أو إماء، بل يعاملهم معاملة إنسانية مثالية، مما يغرز في نفوسهم الأخلاق الكريمة، ويحبب إليهم الإسلام، وأهل البيت الذين ينتمي إليهم الإمام (عليه السلام). وإنه (عليه السلام) كان يعلم الرقيق أحكام الدين ويملؤهم بالمعارف الإسلامية بحيث يخرج الواحد من عنده محصنا بالعلوم التي يفيد منها في حياته، ويدفع بها الشبهات، ولا ينحرف عن الإسلام الصحيح وإنه (عليه السلام) كان يزود كل من يعتقه بما يغنيه، فيدخل المجتمع الجديد ليزاول الأعمال الحرة، كأي فرد من الامة، ولا يكون عالة على أحد. إن المقارنة بين هذه الملاحظات، وتلك، تعطينا بوضوح القناعة بأن الإمام كان بصدد إسقاط السياسة التي كان يزاولها الأمويون في معاملتهم مع الرقيق. إن عمل الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنتج نتائج عظيمة، هي حرر مجموعة كبيرة من عباد الله، وإمائه الذين وقعوا في الأسر، وتلك حالة استثنائية غير طبيعية، ومع أن الإسلام كان قد أقرها لأمور يعرف بعضها من خلال قراءة التاريخ، إلا أن الشريعة قد وضعت طرقا عديدة لتخليص الرقيق وإعطائهم[٢] هذا الموقف يبين تطبيق الإمام لقيمة الإنصاف في أعلى مستوياتها، حيث كان يعامل الآخرين بالرحمة والعدالة، حتى لو كانوا عبيدًا.

دوره الامام زين العابدين في تحقيق العدالة الاجتماعية بعد واقعة كربلاء

من أبرز مظاهر العدالة الاجتماعية في حياة الإمام زين العابدين كانت معاملته لأسرته وأفراد مجتمعه. يروى عن الإمام زين العابدين بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، ان المجتمع الإسلامي عانى من أزمات اجتماعية وسياسية كبيرة اثرت بشكل مباشر على تشكيل الهوية الاسلامية للمجتمع. حكي انه بكى علي بن الحسين على أبيه حسين بن علي صلوات الله عليهما عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعاما الا بكى على الحسين حتى قال له مولى له جعلت فداك يا بن رسول الله انى أخاف عليك ان تكون من الهالكين قال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٣] انى لم اذكر مصرع بنى فاطمة الا خنقتني العبرة[٤] سأل الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار؟ وذكرت له أني سمعت أنه أخذ من أصبعه فيما أخذ. قال

---

(١) المصدر السابق - ص ١٤٥

(٢) بعض ما ورد من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص جهاد السجاد ع للسيد محمد رضا الجلالى ص ١٤٤

(٣) يوسف - ٨٦

(٤) من ظلامات أهل البيت وشيعتهم المخلصين في عهد بني أمية - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص كامل الزيارات لابن بابويه ص ١٠٧

(عليه السلام): ليس كما قالوا، إن الحسين (عليه السلام) أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام وجعل خاتمه في أصبعه، وفوض إليه أمره، كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) [١] كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمير المؤمنين (عليه السلام)، وفعله أمير المؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين (عليه السلام)، ثمَّ صار ذلك الخاتم إلى أبي (عليه السلام) بعد أبيه، ومنه صار إليَّ، فهو عندي، وإني لألبسه كل جمعة وأصلّي فيه. قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلّي، فلمَّا فرغ من الصلاة مدَّ إليَّ يده، فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه: لا إله إلاَّ الله عدّة للقاء الله، فقال: هذا خاتم جدّي أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام)[٢]. كان له (عليه السلام) خمسة عشر ولدا، أحد عشر ذكرا، وأربع بنات، والذكور هم محمد الباقر، وأمه فاطمة بنت عمه الحسن، والحسن والحسين الأكبر، والحسين الأصغر، وزيد، وعمر، وعبد الله، وسليمان، وعلي، ومحمد الأصغر، أما الإناث فهن خديجة، وفاطمة، وعليه، وأم كلثوم، من أمهات شتى، وأمهاتكم جميعا أمهات أولاد، ما عدا أم الإمام الباقر(عليه السلام)[٣] كان ابنه محمد الباقر (عليه السلام) أعظم الناس زهدا وعبادة بقر السجود جبهته وكان أعلم أهل وقته سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الباقر وجاء جابر بن عبد الله الأنصاري إليه وهو صغير في الكتاب فقال له جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقال وعلى جدي السلام فقيل لجابر كيف هذا قال كنت جالسا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له ولد اسمه على إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له مولود اسمه محمد الباقر يبقر العلم بقرا فإذا رأيته فاقرئه مني السلام وروى عنه أبو حنيفة وغيره وكان ابنه الصادق (عليه السلام) أفضل أهل زمانه وأعبدهم قال علماء السيرة إنه اشتغل بالعبادة عن طلب الرياسة وقال عمربن أبي المقدام كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد الصادق علمت أنه من سلالة النبيين وهو الذي نشر فقه الإمامية والمعارف الحقيقة والعقائد اليقينية وكان لا يخبر بأمر إلا وقع وبه سموه الصادق الأمين[٤] من مواقف الامام الانسانية والذي يعتبر درسا في الاخلاق والتوجيه الذي يجب الاقتداء به يحكى انه أتاه سائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة، وكلمه رجل فافترى عليه فقال: إن كنا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك. فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: جعلت فداك، ليس كما قلت أنا فاغفر لي: قال: غفر الله

---

(١) بعض ما ورد من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص كلمات الإمام الحسين ص ٤٨٨

(٢) المجالس العاشورية في المآتم الحسينية - الشيخ عبد الله ابن الحاج حسن آل درويش - ص ٣٢٤

(٣) الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية - ص ٢٢٤

(٤) منهاج السنة النبوية - ابن تيمية - ج ٤ - ص ١١ - ١٢

لك. فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته. وعن شيبة بن نعامة قال: كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة. وعن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم. فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل[1] رغم كل الظروف أجمع المؤرِّخون على أنّه كان من أسخى الناس وأنداهم كفّاً، وأبرَّهم بالفقراء والضعفاء، وقد نقلوا نوادر كثيرة من فيض جوده حيث عمل على نشر الوعي بالحقوق والعدالة والعفو والسماحة التي دعا اليها الرسول الكريم.

---

(١) صفة الصفوة - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - ج ١ - ص ٣٥٥

المبحث الثاني الإنصاف والاحسان في فكر الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الاثار المنسوبة اليه

يعتبر الامام زين العابدين (عليه السلام) نموذجًا يُحتذى به في الاحسان والإنصاف. وذلك بتعامله بعدالة وإنصاف واحسان، بغض النظر عن ظروفه الشخصية أو الاجتماعية. تبين مواقفه بان الإنصاف والاحسان واجب ديني وانساني تطبيقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[١] وايضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢] وقد وردت كلمة الإحسان بمشتقاتها المختلفة مرات كثيرة في القرآن الكريم، منها ما ورد بصيغة المصدر اثنتي عشرة مرة، بينما وردت كلمة المحسنين ثلاثا وثلاثين مرة، وبصيغ اسم الفاعل أربع مرات، واللافت للنظر أنها لم ترد بصيغة الأمر إلا مرة واحدة[٣] والاحسان بمعنى العطاء ولكن الإحسان أهم من الإنعام، بحيث يكون الإحسان للنفس، بينما لا يكون الإنعام إلا للغير، وكذلك الإحسان والعدل ولكن الإحسان فوق العدل فالعدل هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له، لذلك قيل تحري العدل واجب بالشرع، وتحري الإحسان ندب وتطوع[٤]. في موقف انساني مهيب للإمام (عليه السلام) انه قابل المعروف الذي أسدته إليه مربّيته بكلّ ما تمكّن عليه من أنواع الإحسان، وقد بلغ من جميل برّه بها أنّه امتنع أن يؤاكلها فلامه الناس، وأخذوا يسألونه بإلحاح قائلين: إنك أبر الناس ولا تأكل مع أمك في قصعة وهي تريد ذلك؟ فقال (عليه السلام): أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقا لها فكان بعد ذلك يغطي الغضارة بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل وكان (عليه السلام) يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق[٥] وفي الصحيفة السجادية بين الامام اهمية الاحسان للوالدين بالدعاء لهما وبرهما قال (عليه السلام): اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ، وأَبَرُّهُمَا بِرَّ الأُمِّ الرَّءُوفِ، واجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وبِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ، وأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا، وأُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا وأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وإِنْ قَلَّ، وأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وإِنْ كَثُر[٦] في موقف اخر يجسد الحلم ورد الاساءة بالإحسان يحكى ان شتم بعضهم زين العابدين(عليه السلام) فقصده

---

(١) النحل – ٩٠

(٢) يوسف: ٩٠

(٣) موقع https://islamonline.net على الانترنت

(٤) مجلة البيان - تصدر عن المنتدى الإسلامي - ج ١٩ - ص ١٥

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - ص ٩٣

(٦) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين (عليه السلام)- ص ١١٦

غلمانه فقال: دعوه فان ما خفى منا أكثر مما قالوا، ثم قال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخجل الرجل، فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرجل صارخا: أشهد انك ابن رسول الله[١] وشتمه آخر، فقال: يا فتى إن بين أيدينا عقبة كؤدا، فان جزت منها فلا أبالي بما تقول، وإن أتخير فيها فأنا شر مما تقول. ابن جعدية قال: سبه (عليه السلام) رجل، فسكت عنه فقال: إياك أعني، فقال (عليه السلام): وعنك أغضي[٢] وفي مجمع البيان مما جاء فيه من الأخبار ما رواه أبو أمامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من كظم غيظه وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا، وفي خبر آخر ملأ الله قلبه يوم القيامة أمنا وايمانا[٣]، ثم قال: أن جارية لعليّ بن الحسين (عليه السلام) جعلت تسكب عليه الماء ليتهيّأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجّه، فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: إنّ اللّه تعالى يقول: ﴿ والْكاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾، فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿ والْعافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال: عفا اللّه عنك، قالت: ﴿ واللَّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤]، قال: اذهبي فأنت حرّة لوجه اللّه[٥] وتأمّل بأنّ اللّه تعالى عدّد من أخلاق أهل الجنة السخاء في الآية قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): السخاء شجرة في الجنّة أغصانها في الدنيا من تعلَّق بغصن من أغصانها قادته إلى الجنّة والبخل شجرة في الجنّة أغصانها في الدنيا فمن تعلَّق بغصن منها قادته إلى النار. قال عليّ (عليه السلام): الجنّة دار الأسخياء[٦] رسول الله (صلى الله عليه وآله): السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار[٧] باخلاق النبي وجدة الامام علي عليهما السلام والقران الكريم كان الامام زين العابدين (عليه السلام) سخاءه فيضا ومثالا للكرم والاحسان فاصبح (عليه السلام) النور الذي يقتدى به والنبراس الذي يهتدى به.

موقف الامام زين العابدين في العدل والانصاف من الثورات السياسية في عهده

---

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٩٦

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - ص ٩٦

(٣) زبدة البيان في أحكام القرآن - المحقق الأردبيلي - ص ٣٢٧ - ٣٢٨

(٤) آل عمران - ١٣٤

(٥) زبدة التفاسير - الملا فتح الله الكاشاني - ج ١ - ص ٥٦١ - ٥٦٢

(٦) تفسير مقتنيات الدرر - مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر) - ج ٢ - ص ٢٧٣ - ٢٧٤

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) - الثعلبي - ج ٣ - ص ١٥٠

تميز الامام زين العابدين (عليه السلام) بشخصيته القوية وبعد النظر فضلاً عن التقوى والعلم، حيث كرس حياته لإبراز خصائص الثورة الحسينية في العدل والانصاف وتحقيق أهدافها في مواجهة المشروع الأموي الذي كان يشكل الخطر الأكبر على الاسلام. والحث على إحياء شريعة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بثّ العلوم والأحكام، وجعل من الدعاء سلاحاً يشهره بوجه الطغاة، وجرّد كلماته وآراءه كبديل عن العنف الثوري كي لا يستفزّ الحكام الظالمين أعداء الدين، وإن كانت في واقعها وتأثيرها في النفوس أشدّ من العنف والثورة ووضع قواعد الأخلاق وأُصول القيم والفضائل وعلوم التوحيد وكيفية التوجّه والتضرّع بالدعاء في ذلك الجوّ المشحون بالرذائل وفقدان القيم، ولإعادة المسلمين إلى مسارهم الصحيح، ما هي إلاّ واحدة من ثمرات تلك المدرسة والآثار القيّمة التي تركها لنا الإمام زين العابدين (عليه السلام). وبالتخطيط الفكري في توعية الروح العقائدية في الأُمّة، يعتبر الإمام السجّاد (عليه السلام) المؤسس الثاني لمدرسة أهل البيت بعد المؤسس الأوّل (صلى الله عليه وآله) والمشيّد على ذلك الصرح الإمام علي أمير المؤمنين(عليه السلام). كان منزل الإمام السجّاد (عليه السلام) مدرسة، ومسجد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مركزاً لمدرسته، ومعهداً لتعليم طلاّبه، ونقطة انطلاق لتدريب تلامذته لبثّ العلوم الدينية إلى العالم وإلى الأجيال الصاعدة، فكان يلقي محاضراته وبحوثه على العلماء والفقهاء، وكانت تلك البحوث تتناول العلوم الإسلامية المهمّة والحسّاسة، منها علم التفسير، وعلم الفقه، والحديث، والفلسفة، وعلم الكلام، وقواعد السلوك، والأخلاق[١]. تذكر المصادر التاريخية بعض الثورات التي عاصرت الإمام زين العابدين (عليه السلام)، والتي ترتبط به بشكل أو بآخر، منها

موقف الامام زين العابدين عليه السلام من واقعت الحرة

وهي من الوقائع الشهيرة التي حدثت في عهد يزيد بن معاوية، وتحديدا في ذي الحجة سنة ٦٣ هـ[٢]. وقد ذكر الكثير من المؤرخين أنّ سبب هذه الواقعة هو قيام أهل المدينة ضد حكم يزيد بن معاوية وهدف قيامهم يظهر من خلال إعلانهم الأول حيث يظهر من البيان الذي أصدره أهل المدينة عند تحركهم ضد يزيد وحكومته أنهم قبل ذلك لم يعرفوا من يزيد ما ينكر من فعل أو ترك، حتى وفدوا عليه، وحضروا بلاطه، ورأوا بأم أعينهم ما رأوا، فرجعوا، وثاروا عليه. وقد جاء في إعلانهم الأول ما نصه: إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويدع الصلاة، ويعزف بالطنابير، وتضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر

---

(١) موسوعة المصطفى والعترة (عليه السلام)- الحاج حسين الشاكري - ج ١٠ - ص ٢٤٨ - ٢٤٩

(٢) ابن قتيبة - الإمامة والسياسة - ج ١- ص ١٨٥

الخراب، والفتيان، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه. وأتوا عبد الله بن الغسيل، فبايعوه وولوه عليهم[١] فليس في بيانهم ذكر الحسين (عليه السلام)، ولا الظلم الذي جرى على أهل البيت عليهم السلام وأما الذي ذكروه من يزيد وإلحاده وفسقه وفجوره، فقد أعلنه الإمام الحسين (عليه السلام) قبل سنين في كتابه إلى معاوية[٢] وروى عن هشام بن حسان أنه قال: ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج! وروى عن الزهري أنه قال: كان القتلى سبعمائة من وجوه المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالي، وممن لا أعرف من حر أو عبد وغيرهم عشرة آلاف خمسة وفي تاريخ السيوطي: وكانت وقعة الحرة بباب طيبة قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم ونهبت المدينة وافتض فيها ألف بكر ستة[٣] وأما بالنسبة إلى الإمامة، وإلى أهل البيت، وإلى الإمام (عليه السلام)، فقد تفرق الناس عنهم، وأعرضوا، بحيث عبر الإمام الصادق (عليه السلام) عن ذلك: بالارتداد. قال (عليه السلام): ارتد الناس بعد قتل الحسين (عليه السلام) إلا وكان منشأ اليأس والردة: أنهم وجدوا الآمال قد تبددت بقتل القائد، وسبي أهله، وظهور ضعف الحق وقلة أنصاره، هذا من جهة[٤] من جهة أخرى ملأ الرعب قلوبهم لما وجدوا الدولة على هذه القوة والجرأة والقسوة، فكيف يمكن التصدي لها، والإمام في مثل هذا الموقع من الضعف، فليس التقرب منه إلا مؤديا إلى الاتهام والمحاسبة، فلذلك ابتعد الناس عن الإمام (عليه السلام). لكن الإمام زين العابدين (عليه السلام) بخطته الحكيمة استفاد من هذا الابتعاد، وقلبه إلى عنصر مطلوب، ومفيد لنفسه، وللجماعة الباقية من حوله على ولائه. حتى أصبح، بما ذكرنا من التصرفات، في نظر رجال الحكم (خيرا لا شر فيه). وبذلك التخطيط الموفق حافظ الإمام (عليه السلام)، لا على نفسه وأهل بيته من الإبادة الشاملة، فقط بل تمكن من استعادة قواه، واسترجاع موقعه الاجتماعي بين الناس، لكونه مواطنا صالحا لا يخاف من الاتصال به والارتباط به[٥].

موقف الامام زين العابدين عليه السلام من ثورة التوابين

---

(١) جهاد الإمام السجاد (عليه السلام)- السيد محمد رضا الجلالي - ص ٦٧

(٢) بعض ما ورد من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص جهاد السجاد ع للسيد محمد رضا الجلالى ص ٥٩

(٣) معالم المدرستين - السيد مرتضى العسكري - ج ٣ - ص ١٨٨

(٤) جهاد الإمام السجاد (عليه السلام)- السيد محمد رضا الجلالي - ص ٧٢

(٥) بعض ما ورد من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص جهاد السجاد ع للسيد محمد رضا الجلالى ص ٥٩

وهي أول الثورات التي عاصرها الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في سنة خمس وستين في الكوفة حيث شيخ الشيعة وكبيرهم آنذاك سليمان بن صرد الخزاعي، فتداولوا الحديث فيما بينهم، ورأوا أنَّ ما حدث لا يمحى إلا بالثأر من قَتَلَة الحسين الذين خرجوا ينادون: يا لثارات الحسين! وقاتلوا جيش الخلافة[١] خرج سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة وغيرهما في نحو من أربعة آلاف يطلبون بدم الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكانوا يسمون جيش التوابين حتى صاروا إلى عين الوردة، وهي رأس العين فسرح إليهم عبيد الله ابن الحصين بن نمير وغيرهم من رؤساء الشأم، فالتقوا بها فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وأكثر ذلك الجيش، وتحمل من بقى في أول الليل راجعين إلى الكوفة[٢].
حدد الإمام (عليه السلام) موقفه من الحركات البعيدة عن خط الإمامة، والتي لم تنتهج اتباع الإسلام المحمدي الخالص الذي يحمله أئمة أهل البيت (عليه السلام). فهو لم يظهر تجاهها ما يستفيده الأمويون، كما لم يؤيدها بحيث تكون ذريعة للأمويين على محاسبة الإمام (عليه السلام). ولا قام بما يعتبر وسيلة يتشبث بها أولئك المتحركون غير الأصيلين في الفكر والعقيدة، والمشبوهون في الأهداف والمنطلقات. فاتخذ الإمام من هذه الحركات موقف الحزم والحيطة، فهي وإن لم تكن على المعلوم من الحق إلا أنها كانت معارضة للمعلوم من الباطل الحاكم، ومؤدية إلى تضعيفه وزعزعته، وتحديد سطوته. والإمام (عليه السلام) لا يهدف إلى مجرد إحداث البلبلة، وتعويض فاسد بفاسد، أو نقل السلطة من ابن مروان، إلى ابن الزبير، أو ابن الأشعث، أو غيرهم من المتصدين للحكم بالباطل، فتركهم الإمام عليه السلام يشتغل بعضهم ببعض حتى ينكشف للأمة زيف دعواهم الإمامة والخلافة، ويظهر للأمة أنهم – جميعا – لا يطلبون إلا الحكم والسلطة، دون صلاح الإسلام وإصلاح ما فسد من أمور المسلمين[٣].

موقف الامام زين العابدين عليه السلام من ثورة المختار الثقفي

قامت ثورة المختار الثقفي عام ٦٦، وهو زعيم مؤمن طموح قاد انتفاضة الكوفة فاستولى على الحكم، وطرد والي عبد الله بن الزبير، وأباد جميع قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) الذين حظوا بحماية سلطة ابن الزبير، وتصدى لغزو أموي عات فدرأ خطره، وقتل عبيد الله بن زياد والي الكوفة آنذاك، بيد أن الحكم الثقفي لم يدم طويلا، حيث زحفت قوات عبد الله بن الزبير إلى الكوفة وأسقطت حكومة المختار وقتلته. إن كل هذه

---

(١) معالم المدرستين - السيد مرتضى العسكري - ج ٣ - ص ١٩٩

(٢) التنبيه والإشراف - المسعودي - ص ٢٦٩

(٣) بدعة قريش في ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله حتى لا يفرح آله - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص جهاد السجاد ع للسيد محمد رضا الجلالى ص ٢٣٣

الثورات والحركات جعلن من الإمام (عليه السلام) أن يتخذ موقفا دون أن يثير حفيظة السلطة الحاكمة، حيث تسنى له عامل آخر للمضي في نشر علوم آل محمد (عليه السلام)[١] وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يدعو في كل يوم وليلة أن يريه الله قاتل أبيه مقتولا. فلما قتل المختار قتلة الحسين (عليه السلام) بعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد مع رسول الله من قبله إلى علي بن الحسين (عليه السلام). وقال لرسوله: إنه يصلي من الليل فإذا أصبح وصلى الغداة هجع ثم يقوم (فيستاك)، يؤتى بغدائه، فإذا أتيت بابه، فاسأل عنه، فإذا قيل لك إن المائدة وضعت بين يديه فاستأذن عليه وضع الرأسين على (مائدته)، وقل له: المختار يقرئ عليك السلام ويقول لك: يا بن رسول الله قد بلغك الله ثارك. ففعل الرسول ذلك. فلما رأى علي بن الحسين رأسين على(مائدته) خر لله ساجدا، وقال: الحمد لله الذي أجاب دعائي وبلغني ثاري من قتلة أبي. ودعا للمختار وجزاه خيرا[٢].

موقف الامام زين العابدين عليه السلام من ثورة عبد الله ابن الزبير

هو أبو عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي المدني سمع أباه وأخاه عبد الله وخالته عائشة وأمه أسماء[٣] فلما بويع يزيد بالخلافة بعدما مات أبوه معاوية في رجب سنة ستين من الهجرة. وكان يزيد فاسقا، قليل الدين، متهتكا، غير أهل للخلافة[٤]. يذكر الطبري: لما قتل الحسين ع قام ابن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله، وعاب على أهل الكوفة خاصة، ولام أهل العراق عامة، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد (صلى الله عليه وآله): إن أهل العراق غدر فجر إلا قليلا، وإن أهل الكوفة شرار أهل العراق، وإنهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم، فلما قدم عليهم ثاروا إليه[٥] قال ابن الأثير: أرسل عبد الملك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف، وأمده بطارق فقدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢ هـ، و أخرج عامل ابن الزبير عنها، وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخ على منبر النبي (عليه السلام) يأكله ويأكل عليه التمر: ليغيظ أهل المدينة. قال الذهبي: واستوسق الأمر لعبد الملك بن مروان، واستعمل على الحرمين الحجاج بن يوسف، فنقض الكعبة التي أعاد بناءها ابن

---

(١) رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - ص ١٣٧ - ١٣٨

(٢) شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ - ص ٢٧٠ - ٢٧١

(٣) التاريخ الصغير - البخاري - ج ١ - ص ٢٦٦

(٤) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة - يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين - ج ١ - ص ٦٦

(٥) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري - ج ٥ - ص ٤٧٤ - ٤٧٥

الزبير، بعد رميها من قبل جيش يزيد، وكانت تشعثت من المنجنيق، وانفلق الحجر الأسود من المنجنيق فشعبوه[١] نجح عبد الله بن الزبير أن ينتزع السلطة من الأمويين في معظم الأقطار الإسلامية , الحجاز, فلسطين , العراق , مصر, وحتى أجزاء كبيرة من سوريا, قتل عبدالله بن الزبير سنة اثنتين وسبعين[٢] فمع أن ابن الزبير لم يكن بأولى من ابن مروان، في الحكم والسيطرة، وأن طموحاته المشبوهة كانت مرفوضة لدى أهل الحق، وخاصة للعلويين وعلى رأسهم الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومع ما كان عليه من الحقد والعداء لآل علي (عليه السلام) ذلك الذي بدأه في حياته بدفع أبيه في أتون حرب الجمل، وقد حمله الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك الوزر في كلمته الشهيرة: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه عن رأيه [٣] وبدأ في عهد سطوته العداء لآل محمد عليهم السلام بصورة مكشوفة لما هدد مجموعة منهم بالإحراق عليهم في شعب أبي طالب بمكة. وبلغ به حقده أن منع الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم قائلا: إن له (أهيل سوء) يشمخون بانوفهم حسب تعبيره الوقح. وكان – بحكم معرفته بموقعيه الإمام السجاد (عليه السلام) – يضع العيون على الإمام يراقبون تصرفاته. وقد قتل أخوه مصعب الشيعة بالعراق، حتى النساء. فلذلك كان الإمام يظهر التخوف من فتنته. ولعل من أوضح مبررات الإمام في تخوفه من فتنة ابن الزبير أنه اتخذ مكة موقعا لحركته، مما يؤدي عند اندحاره إلى أن يعتدي الأمويون على هذه البلدة المقدسة الآمنة، وعلى حرمة البيت الحرام والكعبة الشريفة؟ وقد حصل ذلك فعلا[٤] مع أن علم الإمام (عليه السلام) بفشل حركته لضعفه وقلة أنصاره بالنسبة إلى جيوش الدولة الجرارة، كان من أسباب امتناع الإمام ومعه كل العلويين من الاعتراف بحركة ابن الزبير. وهو كان يؤكد على أخذ البيعة منهم لكسب الشرعية أولا، ولجرهم معه إلى هاوية الفناء والدمار في ما لو اندحر، وقد كان متوقعا ذلك، فيقضي على آل محمد عليهم السلام فيكون قد وصل إلى أمنيته القديمة. إن الإمام (عليه السلام) بإظهاره التخوف من فتنة ابن الزبير، كان قد أحبط كل أهداف ابن الزبير وأمانيه الخبيثة تلك. كما أن في هذا التصرف تهدئة لوغر صدور الأمويين ضد آل محمد عليهم السلام وشيعتهم[٥].

---

(١) رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - ص ١٢٨

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٢٨ - ص ٢٤٧

(٣) جهاد الإمام السجاد (عليه السلام)- السيد محمد رضا الجلالي - ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(٤) بعض ما ورد من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص جهاد السجاد ع للسيد محمد رضا الجلالى ص ٢٣٣

(٥) عبد الله بن الزبير - مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) - ص جهاد السجاد ع للسيد محمد رضا الجلالى ص ٢٣٣

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين، وبعد: ففي خاتمة هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

١-تجلت قيمة العدل والانصاف في حياة الإمام زين العابدين عليه السلام ليس فقط على المستوى الشخصي، بل أيضًا في تعامله مع السلطة السياسية والظروف المحيطة بعد واقعة كربلاء.

٢-كان مبدا العدل والانصاف والاحسان في حياة الامام عليه السلام مبدا مهما ورئيسيا، مما جعله نموذجًا يُحتذى به في تطبيق هذه القيم الاسلامية المحمدية حتى في أصعب المواقف واشدها.

٣- أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) استطاع من خلال دعائه ومواقفه الفقهية أن يعزز من مكانة التسامح والعدالة في المجتمع الإسلامي، مؤكدًا أن العدالة والانصاف ليست مجرد مفهوم فقهي بل ضرورة أخلاقية واجتماعية يجب أن تُطبق في كافة مجالات الحياة، بما في ذلك التعامل مع الأعداء والخصوم.

٤- كانت مواقف الامام عليه السلام من الثورات السياسية والأحداث مثل واقعة الحرة وثورة التوابين وقيام المختار وابن الزبير جزءًا أساسيًا من حياة الإمام، حيث حافظ من خلال حكمته على درء الفتن والمحافظة على وحدة المسلمين، مما يبين التزامه بالقيم الإسلامية المحمدية الحقيقية في ظل الظروف القاسية والحرجة التي عاشها الامام عليه السلام.

٥- من خلال تتبع سيرة الامام عليه السلام نرى سمو النفس ورفعتها في التعامل بالإحسان والعفو والكرم حتى مع المسيئين اليه وهذا ليس بالغريب على الامام فهو من ال بيت النبوة ومنبع الرسالة فهو النور الذي يهتدى به والنبراس الذي يقتدى به لذا وجب علينا السير على نهجه ونشر علومه ومعارفه.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

١-المجلسي، بحار الأنوار، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي الطبعة الثانية المصححة ١٩٨٣ م, مؤسسة الوفاء , بيروت – لبنان١٩٨٣م.

٢-حسين الشاكري، الأعلام من الصحابة والتابعين، تحقيق علي المولوي الطبعة الثانية ايران – قم المقدسة ١٩٩٧.

٣-ابن عساكر, مختصر تاريخ دمشق, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى, المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع , دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا, الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٤-الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط الطبعة التاسعة ١٩٩٣ م, مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان١٩٩٣.

٥-الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري , دار الكتب الإسلامية – طهران عني بنشره: الشيخ محمد الآخوندي, الطبعة الرابعة.